

ТЕОЛОГИЯ

УДК 297.17

ABU ZAID AL-DABOUSHI AND HIS SCIENTIFIC EFFECTS

أبو زيد الدبوشي و آثاره العلمية

R.A. Gizzatullin

Bolgar Islamic Academy

alauddin@mail.ru

Submission Date: 09.02.2019

الملخص

تناول هذا البحث دراسة حياة أبي زيد الدبوشي (المتوفى 430 هـ / 1038 م) - أحد أعلام المذهب الحنفي وأصولييه المشهورين، ويعد المذهب الحنفي من أكثر المذاهب التي كُتِبَ عنها باستمرار، وقد تلقّتها الأمة بالقبول ويُسمى المذهب الحنفي بمذهب أهل الرأي أيضاً، وهو أقدم المذاهب الأربعة، وتتمثل أهمية هذا المذهب في أنه ليس مجرد أقوال الإمام أبي حنيفة وحده، ولكنه أقواله وأقوال أصحابه، التي كونت مدرسة الحنفية، ويعد مذهب الحنفية من المذاهب التي كان لها فضل كبير على الفقه الإسلامي من خلال تحرير مسائله وترتيبها في أبواب. وممن أسهم في هذا الأمر القاضي أبو زيد الدبوشي الذي يُعد بحق أحد رواد مدرسة المتأخرين وله باع طويل في إثبات المذهب الحنفي وتأييده بالأدلة والبراهين وتفنيد أدلة الخصوم وإبطال استدلالاتهم، وكتب في القياس بصورة أوسع من جميع العلماء الأحناف وأكمل الأبحاث والشرورط التي تحتاج إليها فيه وكمّلت صناعة أصول الفقه بكماله وتهذبت مسائله وتمهدت قواعد، كما يمكن اعتباره أول من وضع علم الخلاف وأبرزه للوجود، كما تشهد مؤلفاته القيمة على قدره الرفيع في الفقه وأصوله مثل كتاب "الأسرار في الفروع والأصول" وكتاب "تقويم الأدلة في أصول الفقه" وكتاب "تأسيس النظر"، لذا كان جديراً بدراسة حياته وآثاره العلمية.

الكلمات المفتاحية: أبو زيد الدبوشي، كتاب "أسرار"، "تقويم الأدلة"، المذهب الحنفي، أصول الفقه، الفقه الإسلامي

Abstract

This study deals with the study of the life and scientific effects of Abu Zaid al-Dabousi (d. 430 AH / 1038 AD) – one of the most famous Hanafi jurists and fundamentalists. The Hanafi school is one of the most endowed schools. The importance of this doctrine is that it is not just the words of Imam Abu Hanifa alone, but his words and the words of his students, which formed the school of Hanafi, and is considered the

doctrine of the Hanafis of the doctrines which had a great virtue on Islamic jurisprudence, through editing of tasks, and arranging his sections.

Judge Abu Zaid Al-Daboussi is considered to be one of the pioneers of the School of the late jurists, who has a great deal in proving the Hanafi school and supporting it with evidence, refuting the evidence of the opponents and invalidating their reasoning. He is writted in anology (qiiyas) of the widest of all Hanafi jurists and completed the research and the involvement. As evidenced by his valuable works on his high degree in fiqh and usul al-fiqh such as the books "Al-Asrar fi al-furu va al-usul", "Takwim al-adilla fi usul al-fiqh" and "Tasis an-nazar". So it was worth studying his life and scientific effects.

Keywords: Abu Zaid Dabousi, "Asrar", "Takwim al-adilla", Hanafi school, Usul al-fiqh, Islamic jurisprudence

For citation: Gizzatullin, R.A. (2019). أبو زيد الدبوسي و آثاره العلمية [Abu Zaid Al-Dabousi and his scientific effects]. Eurasian Arabic Studies, 6, 78-89.

المقدمة

تعد كتب التراجم من أهم المصادر التي تزود الباحث بالمعلومات المتعلقة بالشخصيات العلمية التي حظيت بها الأمة الإسلامية على مر العصور، فبواسطة كتب التراجم يُعرف فضل الرجل، وتوجهه العقائدي والمذهب الفقهي الذي ينتمي إليه، ومكانته العلمية والعصر الذي عاش فيه، والمصنفات التي صنّفها وتركها للأجيال اللاحقة.

أبو زيد الدبوسي شخصية بارزة يستحق الدراسة فهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه للوجود، وكان يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج، فهو من طبقة المجتهدين في المسائل التي لا نص فيها عن صاحب المذهب، وهو الأصولي المتمكن الذي تميز بأرائه واختياراته المستقلة عن المذهب أو المخالفة له أو للمذاهب الأخرى، ولقد اشتهر بتأليف العديد من المؤلفات في العلوم الشرعية من بينها كتاب "الأسرار في الفروع" وكتاب "تقويم الأدلة" في أصول الفقه وتأسيس النظر في القواعد الفقهية وغيرها من الجهود الفكرية التي تبرز عبقرية صاحبها ويميزها عن الآخرين مما يدل على مكانته الرفيعة في العلوم الفقهية، فلذا لا بد من دراسة شخصية هذا العالم الجليل وآثاره القيمة.

يتألف هذا البحث من مبحثين وخاتمة بأهم النتائج وقائمة المراجع.

أما المبحث الأول فيتطرق على سيرة القاضي أبي زيد الدبوسي ويدرس اسمه ونسبه وولادته ونشأته ووفاته وشيوخه وتلامذته ومكانته وثناء الناس عليه، أما المبحث الثاني فهو في آثار القاضي أبي زيد الدبوسي العلمية المطبوعة منها والمخطوطة.

المنهج الذي كان متبعاً في هذا البحث هو منهج وصفي تحليلي، أما الهدف الرئيس فهو إظهار شخصية علمية لأبي زيد الدبوسي من أمهات الكتب وعرضه للمهتمين بعلماء المذهب الحنفي وأرائهم بشكل مبسط.

نتائج البحث تتلخص في تحقيق سيرة القاضي أبي زيد الذاتية والعلمية.

المبحث الأول في سيرة القاضي أبي زيد الدبوسي الذاتية.

اسمه:

هو العالم العلامة الإمام الأصولي الفقيه النظار المفتي لما وراء النهر رئيس المدرسة الحنفية في وقته قاضي بخارى و سمرقند عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي.

هذا وقد وقع الاختلاف بين المترجمين للقاضي أبي زيد الدبوسي في تحقيق اسمه، فذهب صاحب الجواهر المضئية إلى أن اسمه (عبيد الله) وتابعه على ذلك أصحاب تاج التراجم و الفوائد البهية و مفتاح السعادة والنجوم الزاهرة و معجم البلدان و هدية العارفين، أما مؤلفوا الأنساب و وفيات الأعيان و طبقات الحنفية و سير الأعلام النبلاء و شذرات الذهب و اللباب في تهذيب الأنساب فهؤلاء اختاروا اسم (عبد الله)، و هناك من جمع بين اسمين في ترجمة القاضي مثل فؤاد سيزكين في تاريخ التراث العربي (القرشي، 1992م، 499/2).

و يبدو أن اسمه الحقيقي هو (عبيد الله) لدلائل، منها:

1 – أن هذا الاسم هو الظاهر في أقوال المترجمين للقاضي أبي زيد الدبوسي.

2 – في نسخة "الأسرار في الفروع" القاضي بنفسه صرح أن اسمه (عبيد الله) قائلاً: قال عبيد الله: و مسائل مسح الخف تبني على أصل...

3 – أنه ذكر في فواتح نسخ (التقويم) و خواتمها التصريح ب (عبيد الله) و كذلك في أكثر نسخ مؤلفات القاضي الدبوسي الأخرى، و يمكن الجمع بين الاسمين بأن (عبيد الله) اسمه الحقيقي و (عبد الله) الصفة التي كان القاضي أبي زيد يسمي نفسه بها كما هو دأب العلماء و العباد المتواضعين. و من الأمارات التي تدل على هذا قوله في مقدمة كتابه الأسرار: (قال العبد: بدأنا بكتاب الصلاة فإنها أقوى الأركان من بعد الإيمان...).

نسبه:

القاضي أبو زيد نسب إلى (دُبُوسِيَّة) بفتح الدال و ضم الباء الموحدة و بعدها واو ساكنة و سين مهملة و (دبوسية) بلدة بين بخارى و سمرقند واقعة من جنوب وادي السغد على جادة طريق خراسان.

حسب المصادر التاريخية و الأثرية دبوسية عبارة عن قلعة مشددة ذات حضارة راقية ومدنية عالية كانت واسطة مهمة توصل بين بخارى و سمرقند في طريق الحرير، عاش فيها العلماء الأفاضل مثل ظليم بن حطيظ و أبو القاسم العلوي و أبو الفتح ميمون بن محمد ابنه أبو القاسم و أحمد بن عمرو وغيرهم (السمعاني، 1988م، 454/2).

ولادته:

المصادر التاريخية وكتب التراجم التي اعتمد هذا البحث عليها لم تذكر سنة ولادة القاضي الدبوسي لكنها أفادت أنه رحمه الله توفي أربعمئة و ثلاثين وعاش من العمر ثلاثا وستين، ومن أعلام من ذكر ذلك صاحب "تاج التراجم" قاسم بن قطلوبغا (المتوفى 879 هـ) وصاحب "الفوائد البهية" محمد عبدالحى اللكنوي (المتوفى 1304 هـ) وصاحب كتاب "الأنساب" أبو سعد السمعاني. واعتمادا على ذلك يمكن أن يقال أن ولادته كانت في سنة ثلاثمئة سبعة وستين من الهجرة النبوية (كحالة، 2/265).

و في بعض المصادر ذكر أن سنة وفاته كانت في اثنتين و ثلاثين و أربعمئة، يقول عبدالقادر بن محمد القرشي في كتابه "الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية": "ورأيت بخط ابن ظاهري: توفي يوم الخميس منتصف جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين وأربعمئة"، وعلى هذا كانت سنة ولادته تسع وستين وثلاثمئة الهجرية. ويبدو أن القول الأول هو الراجح لما اختاره أكثر المترجمين للقاضي وذكرهم القول الثاني باللفظ (قيل) الذي يفيد التمريض والشك.

وفاته

توفي القاضي الدبوسي رحمه الله سنة 430 هـ في مدينة بخارى ودفن بها، قال السمعاني: توفي ببخارى في سنة ثلاثين وأربعمئة إن شاء الله، ودفن بقرب الإمام أبي بكر بن طرخان وزرت قبره غير مرة (السمعاني، 1988م، 454/2).

قال عمر بن محمد النسفي: أنشدونا له:

فوفقني ربي وما طاش من سهم
لمستنبطي الأحكام بالرأي والفهم

جهدت لتأصيل الدلائل للورى
وأحييت ما قد مات من سنن الهدى

ولقد رثاه بعض الأفاضل بقوله:

بشقّ جيبٍ ولطم الوجه بالأيدي
من البكاء على القاضي أبي زيد

لو صوّر الكونُ عينا تستفيض دما
لم تُوف من حقها ما كان يلزمها

نشأته:

نظرا إلى المصادر التاريخية وكتب التراجم التي بين أيدينا يتعسر الاستيعاب الدقيق بل السطحي لحياة القاضي أبي زيد الدبوسي ونشأته وذلك لقلّة المعلومات وبُعد الزمان، ولعل هذا هو السبب الأساس الذي أعجز المترجمين عن بيان سيرة القاضي الدبوسي على الوجه الكامل.

في كتاب "تقويم الأدلة" في المسألة (القول في الاحتجاج بلا دليل) يبين القاضي أن أباه عمر بن عيسى حكى عن مشايخ العراق أن لا دليل حجة للنافي على خصمه ولا يكون حجة للمثبت، وسجل ذلك بقوله: "و كان أبي رحمه الله على هذا يحكيه عن مشايخ العراق" وهذا يفيد أن والده كان عالما ذو دراية على أقوال العلماء ومذاهبهم وأن أبا زيد تربى في بيت علم وأدب (الدبوسي، 2006 م، ص.337).

شيوخه:

كثرة أساتذة أي عالم وتلاميذه قد تشير إلى الدرجة العالية والتمكن في العلم والمعرفة لدى هذا العالم وبالنظر إلى المصادر التاريخية وكتب التراجم التي بين أيدينا تبين أنها أهملت ذكر هذا الجانب من حياة القاضي أبي زيد الدبوسي كما لم تتطرق إلى الجوانب الأخرى من حياته مع عظمة شأنه وإمامته في العلم.

1- أبو جعفر الأسروشنى.

من المعلومات الضئيلة التي أفادت هذه الكتب في ذكر شيوخه أنه أخذ الفقه عن الشيخ الأسروشنى عن الإمام أبي بكر محمد بن الفضل عن الإمام عبد الله السبذموني عن أبي حفص الصغير عن أبيه الإمام الكبير عن محمد بن الحسن الشيباني عن الإمام أبي حنيفة.

وأبو جعفر: فهو محمد بن عمرو بن الشعبي بن سليمان الأسروشنى، تفقه على أبي بكر محمد بن الفضل وأخذ أيضاً عن أبي بكر الرازي الشهير بالجصاص وكان عالماً فاضلاً ومفتياً يرجع إليه في النوازل، توفي سنة 404 هـ بسمرقند وهو على القضاء.

ومحمد بن الفضل فمشهور بأبي بكر الفضل الكماري، كان إماماً كبيراً و شيخاً جليلاً معتمداً في الرواية مقلداً في الدراية رحل إليه أئمة البلاد و مشاهيرها، توفي سنة 381 هـ (الكنائى، 1304 هـ، ص. 184).

والسبذموني: هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب السبذموني المعروف بالأستاذ، كان مكثراً في الحديث، رحل إلى العراق والحجاز، وصنف مسند أبي حنيفة، روى عن الفضل بن محمد الشعراني وعنه خلق كثير، ويقال: إنه كان يستملى منه أربعمئة طالب، توفي سنة 340 هـ.

وأبو حفص: فهو محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان البخاري مولى بني عجل، عالم ما وراء النهر، شيخ الحنفية، تفقه بوالده العلامة أبي حفص، قال أبو عبد الله بن مندة: كان عالم أهل بخارى وشيوخهم، توفي 264 هـ.

والإمام الكبير: فهو أبو الحفص أحمد بن جعفر المعروف بأبي حفص الكبير، قال صاحب الطبقات السنية: الإمام المشهور، والعلم المنشور، الذي ظنت حصاته في الآفاق، وشاع ذكره بين أهل الخلاف والاتفاق، أخذ العلم عن محمد بن الحسن، وله أصحاب لا يحصون، توفي سنة 217 هـ.

ومحمد بن الحسن الشيباني بن فرقد، العلامة، فقيه العراق، أبو عبد الله الشيباني، الكوفي، صاحب أبي حنيفة، ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، وأخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه، وتمم الفقه على القاضي أبي يوسف، له الكتب التي بها مدار المذهب الحنفي ومن أهم كتبه المسماة بظاهر الرواية والأصول، وهي المبسوط والأصل والجامع الصغير والجامع الكبير والسير الكبير والسير الصغير والزيادات، مات بالري سنة 189 هـ (الكنائى، 1324 هـ، ص. 109).

2 - زيد بن إلياس.

ومن الشيوخ الذين أخذ منهم القاضي الدبوسي هو زيد بن إلياس وقد ورد ذكره في كتاب "تأسيس النظر" في باب الخلاف بين أبي يوسف و محمد، فقال: "ما سمعت الشيخ الإمام زيد بن إلياس يقول في المنتقى لو أن عشرة أرطال... الخ"

3 - إسحاق بن إبراهيم

في نسخة كتاب "الأسرار" ورد ذكر أحد شيوخ أبي زيد الدبوسي وهو إسحاق بن إبراهيم، يقول القاضي: "حدثنا إسحاق بن إبراهيم بسمرقند بأسناده عن يحيى بن معين عن حماد عن عبد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة "أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن وجد علي فراشه بللا ولم يتذكر احتلاما قال عليه السلام: عليه الغسل"

ويضاف إلى ذلك أن القاضي الدبوسي أخذ العلم عن والده عمر بن عيسى كما سبق إشارته سابقاً.

تلاميذه:

كما أغفلت كتب التراجم والمصادر التاريخية ذكر معظم شيوخ القاضي كذلك أغفلت ذكر تلاميذه ما عدا ثلاثة المذكورين في المصادر المتاحة وهم علاء الدين المروزي وأبو النصر الريحدموني وأبو إسحاق الدهستاني.

1 - علي القاضي علاء الدين المروزي صاحب أبي زيد الدبوسي أخذ الفقه عنه عن أبي جعفر الأسروشنى عن أبي بكر محمد بن الفضل السبذموني. قال صاحب الفوائد البهية: "له مع الإمام أبي زيد صحبة وتلمذة" (اللكناوي، 1304 هـ، ص. 164).

2 - أبو النصر أحمد بن عبد الرحمن بن إسحاق الريحدموني المعروف بالقاضي الجمال، ولد سنة 414 هـ، وأخذ الفقه عن القاضي أبي زيد الدبوسي عن أبي جعفر الأسروشنى، كان إماماً فاضلاً ولي قضاء بخارى، وتوفي سنة 493 هـ (اللكناوي، 1304 هـ، ص. 54).

3 - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الدهستاني الفقيه الحنفي، دخل نيسابور في سنة نيف وستين وأربعمائة، وتفقه في مدرسة الإمام علي بن الحسن الصندلي، ومهر في الفقه، وصار من المدرسين والمسؤولين، وكان إمام الحرمین يقبل عليه في مجالس المناظرة، كعادته يشم منه رائحة التحقيق في أي فن كان، وولي قضاء الري، وكان يحفظ طريقة أبي زيد الدبوسي على وجهها ويتكلم في مناظراته بها وقرأ عليه الفرائض والحساب، وكانت وفاة الدهستاني فيما يقال: سنة 503 هـ، رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني في آثار القاضي أبي زيد الدبوسي العلمية:

لم تقف جهود الإمام أبو زيد عند حد التدريس والقضاء والإفتاء فهو كغيره من الأئمة الأفاضل اجتهد على أن يترك ميراثاً علمياً وفيراً ينتفع به الجيل بعد الجيل، - و بفضل الله - حفظ التاريخ مصنفاته في معارف متنوعة حتى وصلت إلينا لكي نستقي منها جميعاً، منها ما هو مطبوع متداول على أيدي الناس ومنها ما هو مخطوط ينتظر خادم العلم أن يأخذه فيخرجه من ظلمات الرفوف إلى نور المكاتب، ومنها ما هو مفقود لا ينقطع الرجاء إلى عثوره.

أولاً: مؤلفات القاضي الدبوسي المطبوعة

1 - تقويم الأدلة في الأصول

يعتبر هذا الكتاب أول تدوين لأصول مدرسة سمرقند الحنفية، مقارنة بمدرسة العراقيين من الحنفية، كما يعد الكتاب الأول من حيث التميز في الأسلوب والمنهج، إضافة إلى تدوين الكثير من الأقوال للسابقين.

والناظر في هذا الكتاب يرى أنه كتاب اجتهد في الأصول، بين فيه القاضي أبو زيد الدبوسي آرائه واتجاهه في أسلوب سديد، وتأليف محكم، وهو بين الكتب الحنفية الأصولية في طليعتها. ومما يعلي شأن هذا الأثر العلمي أن المصنف رحمه الله التزام الموضوعية ولم يخرج عن محور الدراسة وهو الأدلة أو الحجج بقسميها العقلية الشرعية، واهتمامه بتعريف المصطلحات الأصولية في بداية كل بحث، واهتمامه كثيرا بالتفريعات الفقهية، وتركيزه على تحرير محل النزاع، وإيجاده تفسيرات وتعليقات منطقية معقولة للأحكام الكلية، والمسائل الفقهية، وعنايته الخاصة بنقل آراء علماء وأئمة الأحناف السابقين، ولم يكن دأبه جمع آراء علماء الأحناف السابقين فقط، وتقويمه لآراء علماء الأحناف السابقين وتحريرها وإبداء جوانب الصحة، أو الخطأ فيها، وإدأؤه في مناقشاته الأصولية استقلالا فكريا عن علماء الأحناف السابقين.

ولقد طبع هذا الكتاب بديار نشر عديدة، منها مكتبة الرشد في الرياض في سنة 1429هـ/2009م بتحقيق د. عبدالرحيم بن صالح الأفغاني، و دار الكتب العلمية في بيروت في سنة 2001م. بتحقيق الشيخ خليل محي الدين الميس.

2 – تأسيس النظر في اختلاف الأئمة

قال تقي الدين التميمي في الطبقات السنية: "ومن تصانيفه كتاب سماه تأسيس النظر ليس له نظير في بابيه".

3 – الأمد الأقصى

قال فؤاد سيزكين: "وهو عبارة عن تعاليم وارشادات أخلاقية وعقيدية". قال الإمام أبو زيد نفسه مبينا مقصد هذا المصنف: "كتابنا هذا لتهديب أحوال العبد لأداء ما لزمه بسمعه وطاعته". فهذا الكتاب يتطرق الى مجال التصوف وعلم الكلام، فهو مطبوع بديار نشر عديدة، منها دار الكتب العلمية ببلنات بتحقيق محمد عبد القادر عطا.

4 – المناسك من كتاب الأسرار

باب مناسك الحج من كتاب الأسرار حققه د. نايف العمري وطبعه دار المنار – القاهرة سنة 1994م.

ثانيا: مؤلفات القاضي الدبوسي المخطوطة

1 – كتاب الأسرار في الفروع والأصول

فهذا الكتاب ضخم مفيد لكل من أراد أن يلم في مسائل الخلاف بين الأئمة الأعلام و هو يعتبر من أوائل الكتب في مسائل الخلاف أو ما يسمى بلغة العصر ب "الفقه المقارن" تناول فيه القاضي القضايا الخلافية بين الحنفية والشافعية في الغالب وإن ذكر أحيانا الخلاف مع المالكية والحنابلة،

و"الأسرار" كما يشتمل الجانب المقارن كذا يشتمل الجانب الفقهي والأصولي، فالقواعد من هذين النوعين مليئة به.

فكتاب "الأسرار في الأصول والفروع" من أهم الآثار التي ترك لنا القاضي الدبوسي وأشهر مؤلفاته التي يعرف به لذا كثيرا من المترجمين ويمكن أن يكون جميعهم عند ترجمة القاضي ذكروا أن له الكتاب المسمى ب"الأسرار".

2 – مجمع الفتاوى

هذا الكتاب يحتوي على فتاوي القاضي أبي زيد في المسائل الفقهية، وهو الآن كما ذكر د. محمود العواطي محقق كتاب "الأسرار في الأصول والفروع" موجود في مكتبة الأصفية تحت الرقم 69 بمدينة حيدآباد الهندية، وكذا يسمى هذا الكتاب خزانة الأصول أو خزانة المفتين.

3 – روضة العلماء

ذكر هذا الأثر العلمي ابن السبكي في طبقاته وابن العربي في سراج المريدين لكن لم يعثر عليه حتى الآن، ومضمونه في أصول القضاء ومع ذلك يشتمل الكثير من الأدب والنوادر.

4 – التجنيس

ذكره حاجي الخليفة في كشف الظنون.

5 – النوادر

ذكره عبد اللطيف محمود رياض زاده في أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون.

6 – التعليقة في مسائل الخلاف

مخطوط موجود في دار الكتب المصرية على ميكروفيلم رقم 12462 مصور عن نسخة رقم 359 فقه تيمور.

7 – الأنوار في الأصول

8 – النظم في الفتاوى

9 – شرح الجامع الكبير للشيباني

ذكره اسماعيل باشا في هدية العارفين

10 – النظم في الفتاوى

ذكره الإمام اللكنوي في الفوائد البهية (خليفة، 568/1)

مكانة القاضي أبي زيد الدبوسي وثناء الناس عليه

ما تركه القاضي أبو زيد الدبوسي من جواهر العلم التي تفيض بها مصنفاته تشهد على الدرجة العالية بين كبار الفقهاء والأصوليين، فهو تولى رئاسة مدرسة بخارى الفقهية والأصولية في زمانه وأنفع الفقه الحنفي خاصة والفقه الإسلامي عامة بجهوده واسهاماته.

والمأمل في كتاب القاضي أبي زيد الدبوسي "الأسرار في الفروع وأصول" يجد تصورا كاملا عن مدى تمكنه من الفقه وأصوله وقواعدهما والإحاطة بأراء الفقهاء في مسألة ما ومناقشة الأدلة والترجيح بينها، فهذا لا يسع إلا عالما راسخا في العلم، ومما يدل على ذلك قوله في "الأسرار":

"هذا كتاب استنبطه الفكر في أسرار المسائل والروية في قلوب الدلائل بعدما سبر غورها بمسبار النظر ووقف على حقائقها بحل الفكر حيث صانعه على رقيب عنايته وتهذيب معانيه..."
ومما يبرز شخصية القاضي أبي زيد الدبوسي العلمية أنه كان يمتلك الطريقة الخاصة في المناظرة مما أثر في الخلف العجب والميل إلى استعمالها في مناظرتهم، إذ قال التقي الغزي عن أبي إسحاق الدهستاني: "وكان يحفظ طريقة أبي زيد الدبوسي على وجهها ويتكلم في مناظرته بها" (التميمي، 1983م، 238/1).

ثناء الناس عليه.

ما من عالم ينشر علمه فيفيد به الخلائق يكون محمودا لديهم وذا تقدير عال عندهم، فالقاضي الدبوسي لم يكن مستثنيا من ذلك، لقد ورد الأقوال من الأفاضل في كتب التراجم وغيرها في وصف القاضي وثناء عليه.

قال ابن خلكان: "كان من كبار أصحاب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، ممن يضرب به المثل، وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود".

قال الزركلي: "أول من وضع علم الخلاف وأبرزه إلى الوجود، كان فقيها باحثا".

قال الإمام الذهبي: "شيخ الحنفية عالم ما وراء النهر وأول من وضع علم الخلاف وأبرزه وكان من أذكاء الأمة".

وقال السمعاني: "كان ممن يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج والرأي كان له في سمرقند وبخارى مناظرات مع الفحول" (السمعاني، 1988م، 454/2).

قال ابن تغري بردي: "أبو زيد الدبوسي الحنفي شيخ الحنفية بما وراء النهر، كان إماماً عالمياً فقيهاً نحويّاً بارعاً في فنون عفيفاً مشكور السيرة؛ انتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة في زمانه بما وراء النهر، ومات والمعول على فتواه بها" (ابن تغري بردي، 77/5-78).

قال الشيخ عبد القادر القرشي في الجواهر المضيئة: "هو أحد القضاة السبعة"، فهؤلاء القضاة بإخلاص النية وخدمتهم للناس استحقوا هذه الدرجة العالية ودفنوا في مقبرة القضاة السبعة بكلاباد، منهم نور الدين الصابوني وأبو نصر العتابي وآخرون (القرشي، 1992م، 500/2).

خلاصة و نتائج البحث

أظهرت نتائج البحث أن القاضي أبا زيد الدبوسي عاش ثلاثة وستون سنة وأنفق عمره للعلم وكان من أسرة عالمة محبة لطلب العلم وتنقيف الناس به، كما تم تحقيق اسمه (عبيد الله) اعتماداً على نسخة مخطوطة كتاب "الأسرار في الفروع" حينما يرى البعض بأن اسمه كان عبدالله.

لم يذكر المصادر التي بين أيدينا على سنة ولادة القاضي أبي زيد ولكن قرر أنه ولد في سنة ثلاثمائة سبعة وستين من الهجرة النبوية. أما شيوخ القاضي أبي زيد وتلاميذته فقد أغفلت كتب التراجم الكثير منهم فمذكور في البحث فقط الذين تم التحقيق بهم والشيوخ هم: أبو جعفر الأسروشنى وزيد بن إلياس وإسحاق بن إبراهيم ووالده عمر بن عيسى، والتلاميذ هم: علاء الدين المروزي وأبو النصر الريغموني وأبو إسحاق الدهستاني.

كما أن القاضي أبو زيد بلغ مكانة عالية في الفنون والعلوم المختلفة لذا استحق الثناء من العلماء الأفاضل الكثيرين الذين تم سياق تقريرياتهم في البحث. وأثار القاضي أبي زيد العلمية موجودة مطبوعة البعض منها وهي "تقويم الأدلة" و"تأسيس النظر" و"الأمد الأقصى" و"كتاب مناسك الحج" و"كتاب النكاح" من "الأسرا في الفروع"، أما الكتب الأخرى فهي ما زالت مخطوطة تحتاج إلى من يحققها ويخرجها إلى النور. فكل هذه النتائج التي سلجت في هذه الوريقات يدل أن القاضي أبا زيد كان ممن له اليد الطولى في العلم والدين، و ذو مكانة عالية عند العلماء، استطاع بجهوده ومصنفاته أن يخدم الفقه الحنفي خاصة والإسلامي عامة رحمه الله تعالى و عن علماء الأمة أجمعين.

المصادر والمراجع

1. الأتابكي، ابن تغري جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. الطبعة الأولى. القاهرة، مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
2. الحنفي، ابن الحنائي علاء الدين بن عبد القادر الحميدي الرومي. (1425هـ). طبقات الحنفية. الطبعة الأولى. عمان، الأردن: دار ابن الجوزي.
3. السودوني، أبو الفداء زين الدين قاسم ابن قطلوبغا. (1992م). تاج التراجم. تحقيق محمد خير رمضان يوسف. الطبعة الأولى. دمشق، سوريا: دار العلم.
4. الحنفي، التميمي تقي الدين بن عبد القادر الداري الغزي المصري. (1403هـ/1983م). الطبقات السنية في تراجم الحنفية. تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو. الطبعة الأولى. الرياض، المملكة العربية السعودية: دار الرفاعي.
5. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
6. الدبوسي، أبو زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الحنفي. (2006م). تقويم الأدلة في أصول الفقه. الطبعة الأولى. بيروت، لبنان: المكتبة العصرية.
7. السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. (1988م). الأنساب. تحقيق: عبدالله البارودي. الطبعة الأولى. بيروت، لبنان: دار الجنان.
8. القرشي، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء. (1992م). الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية. تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو. الطبعة الثانية. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
9. كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين. الطبعة الأولى. دمشق، سوريا: مؤسسة الرسالة.

10. اللكناوي، أبو البركات محمد عبدالحى الهندي. (1324هـ). الفوائد البهية في تراجم الحنفية مع التعليقات السنية على الفوائد البهية. الطبعة الأولى. بيروت، لبنان: دار المعرفة.
11. النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد. (1999م). القند في ذكر علماء سمرقند. تحقيق يوسف الهادي. الطبعة الأولى. طهران، إيران: آينة ميراث.

BIBLIOGRAPHIC REFERENCES

1. Al-Atabki, Ibn Taghri Jamal al-Din Abo al-Makhasin Yusuf ibn Taghribirdi. Al-Nujum al-zahira fi muluk Misr wa'l-Qahira [Multi-volume chronicle of Egypt and the Mamluk sultanate]. Cairo: Muassasa al-misriya al-'ammah. (In Arabic)
2. Al-Khanafi, Ibn al-Hanai 'Alauddin ibn 'Abdulkadir al-Khumaidi al-Rumi. (1425 AH). Tabakat al-hanafiya [The category hanafiya]. Amman: Dar Ibn al-Jawzi. (In Arabic)
3. Al-Suduni, Abu al-Fida Zainuddin Kasim ibn Qutlubuga. (1992). Tajj al-tarajim [Crown of translations]. (ed.) Mohammed Khair Ramadan Yusuf. Damascus: Dar al-'Ilm. (In Arabic)
4. Al-Khanafi, Tamimi Taqiyuddin ibn 'Abdulkadir al-Dari al-Gizzi al-Misri. (1983). Al-Tabaqat al-saniya fi al-tarajim al-khanafiya [Sunni classes in the translations of the tap]. (ed.) Al-Hilvu 'Abdulfattakh Mukhammad. Riyadh: Dar al-Rifai. (In Arabic)
5. Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah. Kashf al-zunun an asami al-kutub wa al-funun [Revealed suspicions about the names of books and the arts]. Beirut: Dar Hayah. (In Arabic)
6. Dabousi, Abu Zaid 'Ubaidullah ibn 'Umar ibn 'Isa al-Khanafi. (2006). Takwim al-adilla fi usul al-fiqh [Evaluation of evidence in the origins of jurisprudence]. Beirut: Maktaba al-'Asriya. (In Arabic)
7. Al-Sam'ani, Abu Sa'id 'Abdulkarim ibn Mukhammad ibn Mansur al-Tamimi. (1988) Al-Ansab [Genealogy]. (ed.) Abdullah al-Barudi. Beirut: Dar Al-Jinan. (In Arabic)
8. Al-Qurashi, Mukhyiddin Abu Mukhammad 'Abdulkadir ibn Mukhammad ibn Mukhammad ibn Nasrullah ibn Salim ibn Abu al-Vafa. (1992). Al-Gawahir al-mudia fi al-tabakat al-hanafiya [Light gems in the

- category hanafiya]. (ed.) Al-Hilvu ‘Abdulfattakh Mukhammad. Beirut: Al-Risala Foundation. (In Arabic)
9. Kakhala, ‘Omar Rida. Mu’jam al-muallafin [Dictionary of Authors]. Damascus: Al-Risala Foundation. (In Arabic)
10. Al-Laknawi, Abu al-Barakat Mukhammad ‘Abdulkhair al-Hindi (1324 AH). Al-Fawaid al-muhimma fi al-taragim al-hanafiya [Gorgeous benefits in the translations of the hanafiya]. Beirut: Dar al-Ma’arif. (In Arabic)
11. Al-Nasafi, Najmuddin ‘Umar ibn Mukhammad ibn Akhmad. (1999). Al-Qand fi zikr ‘ulama Samarkand [al-Qand in the mention of Samarkand scientists]. (ed.) Yusef Al-Hadi. Tehran: Aynah Heritage. (In Arabic)

Information about the author

Phd student Ramil Anasovich Gizzatullin

Bolgar Islamic Academy

1A Kul Gali str., Bolgar town, Russia, 422840

alauddin@mail.ru